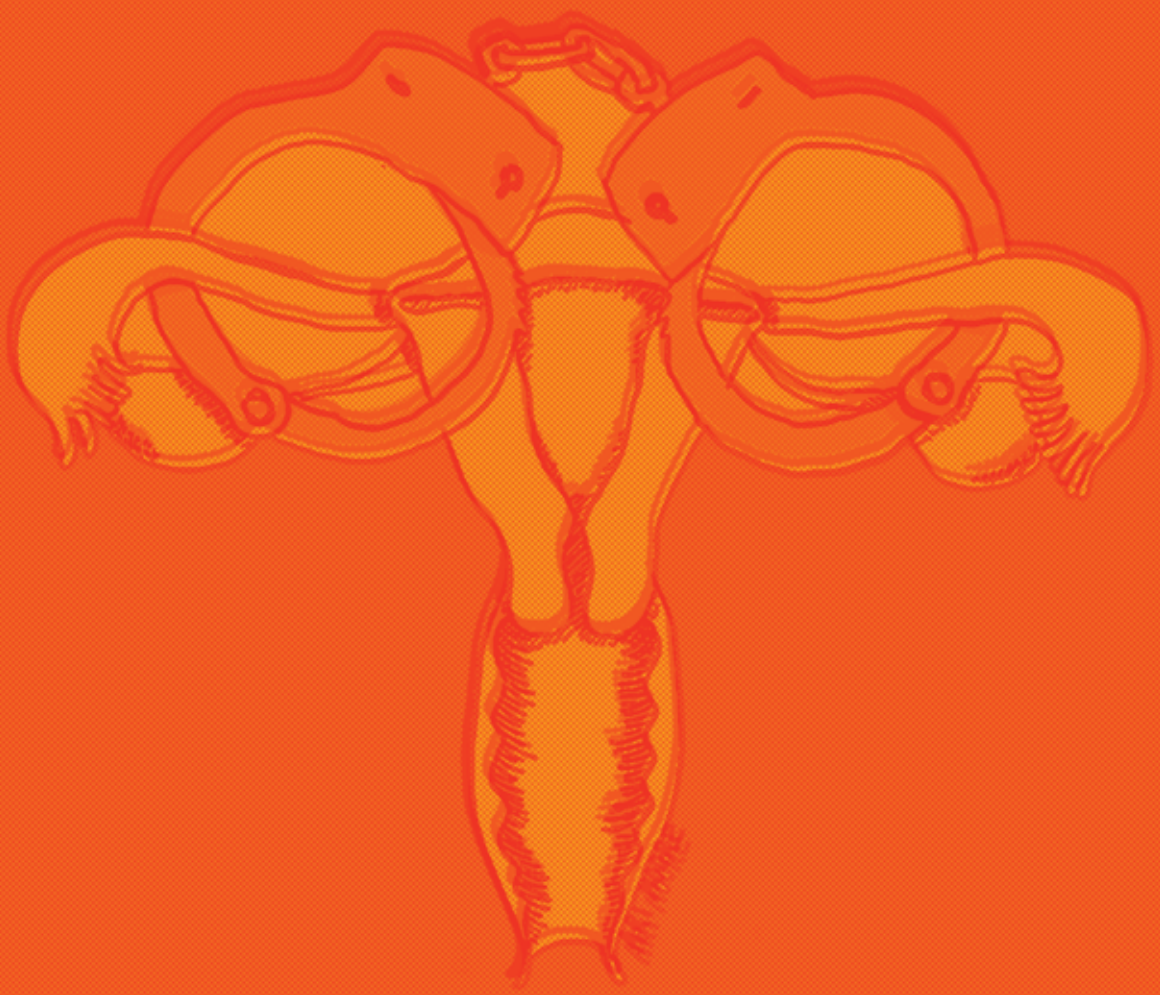

بين ثناياه وتموجاته

تالوس

ثنايا وتموجات، تجويف ملفت وغريب في الأعلى ثم تقوقع لفتحة إلى مكان أبعد.
هذا ما أحمله بين فخذي، هذا ما يسعدني ويرهبني، هذا ما ألمسه وما لا ألمسه.

هذا ما رأيته عند أول مرة رأيتني أمام مرآة، لم يكن مألوفًا كألفة وجهي في المرآة، كان غريبًا، جميلًا، مقززًا في صدمه لوعيي، وغير مفهوم، ينفتح ليكون شكلًا وينغلق ليكون شكلًا آخر تمامًا، وفي الحالتين لا يوجد لدي تفسير. أتذكر صورة التقطتها لنفسي تلك المرة، أتذكر احمرار تغطيه شفتي والتعرف علي فتحاتي، أتذكر حماستي وتجاوب مهبلي، ورغبتي في حمل هذه اللحظة معي بكل تفاصيلها بداية من وجهي وشعري المهرول نزولًا إلى ساقي المنفتحتين لأري ما أراه للمرة الأولى.

محاولة المعرفة أمر موتر جدًا، محاولة معرفة أين بدأ التهويل والرهبة، متى أصبح دفينًا جدًا وداخليًا كأنه جزء من تكويني، كيف؛ هل هي أمي بشكل غير مباشر، أم التلفزيون، القصص والأفلام والمسلسلات التي تعمل على تركيز فكرة أن الجسد الأنثوي ليس ملك صاحبته، ليس قرارها، وليس اختيارها وبالتأكيد هي ليست الفاعلة به.

لا أملك خيط يضعني بين أين كانت البداية وأين أنا الآن. لكن لدي إدراكات صغيرة جدًا؛ إدراك أنه لا يسمى "تحت" أو مجرد "منطقة حساسة" لإن لها حُرمتها، يجب الحذر عليها من الحركة والأنشطة اليومية وضم ساقيك عليها، وإدراك أنه ليس مصدر رعب في مجرد وجوده، وأنه مرتبط ارتباطًا وطيدًا بأفكاري ومشاعري، وإنه يكون كمرآة توضح لي ما لا أستطيع أدراكه بعقلي الذي يتلاعب بي، إنه يسبقني ويقرر لي. أجسادنا تقرر لنا. أجسادنا تفهم وتخزن وتتصرف بناءا علي ما عقولنا صعوبة في فهمه.

اختبرت انفصال تام عن جسدي، نتيجة لمروري بتجربة جنسية عابرة، سيئة في كونها غير مُرضية، ومزعجة في تفاصيلها المخادعة من الشريك، تجربة ذهبت إليها باختياري، مفترضة خفتها لكونها عابرة لكنها تركت ثقل غير مفهوم في وقتها. كنت أظن إني قادرة جدًا علي الدخول والخروج من تجارب دون فقداني خلال التجربة بخيرها وشرها. انزعجت مني ومن جسدي بعدها وكان هذا جديدًا عليّ؛ هذا الإحساس القريب من الكره والعار تجاه جسدي الذي عرفته، كجسد أحببته كطاقة حسية، كان ثقيل، هذه التجربة جعلت مجرد فكرة

دخولي أو دخول جسد أخر داخلي تؤلمني وتجعلني أنغلق لفترة من حياتي. كنت منزعجة وغاضبة وافتقدني، وكنت رافضة لكل هذا. وشعرت بضرورة رؤيتي أمام المرآة، جلست في مكان أحبه، فتحت ساقي في مواجهة المرآة، كنت أبحث تلك المرة عن جرح، عن دم، عن علامة تُركت ليست لي، لكن لم يكن هناك شيء، كل شيء في مكانه وكل تفصيلة وانحناءة في مكانها ومهبلي منفتح جدًا، كنت أريد إن أواجه خوفي وأفهم ما حدث لي لأصالح جسدي عليّ. امتلكتني للحظات. وأوقفت عقلي المضطرب.

هل كل هذا الغموض يأتي بمجرد فكرة أننا لا نري تفاصيل ما داخل مهبلنا؟ هل يكفي اللمس لنعرف؟ هل لأنه ليس آير يحظي بمركزية الكون والله وتفاصيله تقع بين ارتخاء وانتصاب، كبير وصغير، رفيع وسميك؟ هل هذا لأن التحكم في أجساد النساء عميق جدًا وفعال؟